

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم الحمد لله الذي خلق الإنسان علمه البيان والصلاة والسلام على الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى أما بعد. فهذه فوائد من أحاديث النبي ﷺ:

عَنْ أَبِي أُمَيَّةَ الْجُمَحِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ ، قَالَ : " إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِهَا أَنْ يُتَمَسَّ الْعِلْمُ عِنْدَ الْأَصَاغِرِ)..... السلسلة الصحيحة

### الشرح الإجمالي :

التجرؤ على الفتيا لون من ألوان القول على الله تعالى بغير علم ، وهو آفة من آفات بعض المنتسبين إلى التدين الذين يتعجلون قطف الثمر قبل نضوجه وحصد الزرع قبل أوانه ، ولقد حذرنا الله تعالى من إضلال الناس بغير علم ، والخوض في قضايا الحلال والحرام بغير تمحيص وفقه، قال تعالى : " وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ (116) مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (117) سورة النحل . وأن الرويضة ممن لا علم لهم ولا فقه هم الذين سوف يتصدرون المجالس ، ويتحدثون بلغة أهل العلم والفهم وهم في حقيقة الأمر لا علم لديهم ولا فقه.

ومن هؤلاء الرويضة أحداث الأسنان ؛ شباب صغير السن لم يحصل أحدهم من العلم إلا أقله ، ولم يجلس إلى الشيوخ ، لكنه يتجرأ على الفتيا دوماً لتحقيق ولا تثبت ، عَنْ زَيْدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **يُخْرَجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ ، قَوْمٌ أَخَذُوا الْأَسْنَانَ ، سَفَهَاءُ الْأَحْلَامِ ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ النَّاسِ ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ ، لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ ، يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرُّمِيَّةِ ، فَمَنْ لَقِيَهُمْ فَلْيَقْتُلْهُمْ ، فَإِنَّ**

**فَقَتَلَهُمْ أَجْرٌ عِنْدَ اللَّهِ لِمَنْ قَتَلَهُمْ.** أخرجه أحمد 404/1 (3831) و"الترمذي" 2188 الألباني ( صحيح )

وهذا إمام أهل السنة والجماعة أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، قيل له: "يا أبا عبد الله: كم يكفي الرجل من الحديث حتى يمكنه أن يفتي؟ يكفيه مائة ألف؟، قال: لا، قيل: مائتا ألف؟ قال: لا، قيل: ثلاثمائة ألف؟ قال: لا، قيل: أربعمائة ألف؟ قال: لا، قيل: خمسمائة ألف؟ قال: أرجو .

وقد ذكر العلماء للمجتهد عدة شروط، منها ما هو محل وفاق، ومنها ما هو محل خلاف، وأهم هذه الشروط إجمالاً: العلم بآيات الأحكام من القرآن الكريم، والعلم بأحاديث الأحكام من السنة الشريفة، والعلم باللغة العربية، والعلم بأصول الفقه، والعلم بمسائل الإجماع حتى لا يخالفها.

قال الشافعي فيما رواه عنه الخطيب: لا يحل لأحد أن يفتي في دين الله، إلا رجلاً عارفاً بكتاب الله: بناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، وتأويله وتنزيله، ومكيه ومدنيته، وما أريد به، ويكون بعد ذلك بصيراً بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعرف من الحديث مثل ما عرف من القرآن، ويكون بصيراً باللغة، بصيراً بالشعر، وما يحتاج إليه للسنة والقرآن ويستعمل هذا مع الإنصاف، ويكون مشرفاً على اختلاف أهل الأمصار، وتكون له قريحة بعد هذا، فإذا كان هكذا فله أن يتكلم ويفتي في الحلال والحرام، وإذا لم يكن هكذا فليس له أن يفتي . إعلام الموقعين ( 1 / 46 ) .

### أسباب للجرأة على الفتوى بغير علم منها :

- 1- الهوى وهو: المرض العضال الذي تنتهك بسببه كثير من الحماقات ، وما ذاك إلا ضعف في الإخلاص وفساد في الإرادة.
- 2- العجب والاعتزاز وهو: أن يُعجب المرء بنفسه، ويغتر بعلمه فيقدم على الفتوى، وإكثار الكلام وإن لم يعلم.
- 3- الاستحياء والخوف من التجهيل.
- 4- التقليد المذهبي المقيت والتعصب المميث.

### للجرأة على الفتوى مظاهر سلبية تسبب خللاً في المجتمع:

- 1- تجهيل الآخرين ولو كانوا أئمة في الدين ، وتصنيف العلماء على حسب الهوى والمزاج الشخصي .
- 2- الاهتمام بالمدح أو الذم من الناس فيفرح هؤلاء بمن يمدحهم، فتراهم يقربونه ويجلّونه، أما من ينتقدهم فإنهم يبغضونه ويعادونه، وربما يضلّلونه ويفسقونه.
- 3- تتبّعهم للغرائب الشواذ من المسائل، وتفهيّقهم وتشدّقهم حباً للظهور، وعلوّاً في الأرض.
- 4- زهدهم في الجلوس إلى من هو دوغم أو في مرتبتهم في العلم لئلا يُنسوا للجهل وقلة العلم.

### صفات العالم الرباني :

- 1- من صفاته: اعتقاد عقيدة السلف الصالح ومنهجهم، وتعظيم السنّة ومحاربة البدعة وأهلها والتشريد بهم وبغضهم ومعاداتهم، فهو يوالي أهل السنّة، ويعادي أهل الأهواء والبدعة، ويُجاهد في سبيل الله باللسان والسنن ولا يخاف في الله لومة لائم.
- 2- العالم الرباني: يُعظّم السلف الصالح ويُوقّرهم ويُجلّهم ويُثني عليهم بما هم أهله.
- 3- العالم الرباني: ينصاع للحق ويشكر من أسدى إليه نصحاً ولو كان أصغر منه سناً أو أقل منه فقهاً، ولا يضيق صدره به.
- 4- العالم الرباني: يخاف سوء الخاتمة فلا يجترئ على الباطل، أو يتناول على المسلمين، أو يسخر منهم، أو يغمزهم ويلمزهم، أو يُكيل لهم التهم والفرى جزافاً.
- 5- العالم الرباني: لا يتعامل مع مخالفيه من المسلمين كما يتعامل مكن الأفاعي والعقارب، فيرخي العنان للسانته شتماً وقذفاً وسخرية وتفتناً في عبارات السب واللعن، بل يُنظف لسانه ويُطهر جنته، ويسأل ربه المغفرة ويخاف سوء الخاتمة.
- 6- العمل بمقتضى العلم .
- 7- الحلم .

# إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِهَا أَنْ يُلْتَمَسَ الْعِلْمُ عِنْدَ الْأَصَاغِرِ



قَوَائِمُ مِنَ الْكَلِمَاتِ الَّتِي كَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

تهدى ولا تباع

ولا تنسوننا من صالح دعائكم

أعدّها (عزمي إبراهيم عزيز)

6- سئل العلامة الفقيه ابن عثيمين رحمه الله عن معنى قول الرسول صلى الله عليه وسلم: ( من أشرط الساعة أن يلتمس العلم عند الأصاغر ) ما المقصود بالأصاغر هنا ؟ هل هو أصاغر العلم ، أو أصاغر في السن ؟

فأجاب: كلها، لأن الأصاغر في العلم ما عندهم علم كامل ، والأصاغر في السن ما عندهم تجربة ، والعلم كما تعلمون: رفع الجهل ، والتربية من السفه ، لهذا يقال: علماء ربانيون ، ما كل علم يكون مريباً ، بعض العلماء على العكس ، يفرح إذا وجد حيلة من الحيل يدل الناس عليها ليسقط بذلك فريضة من فرائض الله ، أو تنتهك حرمت من محارم الله ، فليس كل عالم يكون مفيداً للخلق .

7- على المسلم أن يحرص في الأخذ على الأكابر دون الأصاغر، لأن أخذ العلم دين يبدان به رب العالمين، فلا يجعل المرء دينه عرضة للميل عن السنة والهدى، فمن أراد بركة العلم والعمل فعليه بأكابر العلماء؛ ومن لزم ذلك فسيحمد عاقبة أمره عاجلاً وآجلاً.

8- دور العلماء الربانيين الرسالي نحو الأمة:

- 1- بيان الحق ، وتبليغه للناس ، وعدم كتمانهم عنهم.
- 2- تصفية العلم من لوثات التحريف ، وتنقيته من شوائب التزييف.
- 3- تعليم الناس ما يحتاجون إليه من علوم الكتاب والسنة.
- 4- الدعوة إلى الله ؛ و إحياء شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
- 5- إسداء النصيحة للمسلمين وبذلها لهم.
- 6- إفتاء الناس ، وبيان أحكام الشريعة لهم.
- 9- يقول الإمام ابن القيم الجوزية-رحمه الله- : ((فإن هذه الأمة أكمل الأمم ، وخير أمة أخرجت للناس ، ونبيها خاتم النبيين لا نبي بعده ، فجعل الله العلماء فيها كُلمًا هلكَ عالم خلفه عالم ؛ لئلا تُطمس معالم السدين وتُخفى أعلامه .

والله اعلم .... وصلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

الفوائد :

- 1- حاجة الناس إلى عالم رباني يرشدهم إلى طريق الحق والهدى والنجاة أكثر من حاجتهم إلى الأب والأم بل هي أكثر حاجة من الطعام والشراب.
- 2- من أسباب البلاء؛ وحصول الشحناء؛ التجافي والبعد عن العلماء الكبار، والذين أفنوا أعمارهم في العلم والتعليم، وعرف عنهم بذلهم للعلم للقاصي والداني؛ والعدول بهم إلى شبيهة لم تثبت قدمهم في العلم، ولم يعرف عنهم التحقيق في مسأله.
- 3- قال الشيخ عبد المحسن العباد-حفظه الله-: الأخذ عن العلماء الراسخين والأئمة المحققين وترك الأخذ عن الأصاغر من الناشئين في طلب العلم والمقلّين في التحصيل منه، يقول صلى الله عليه وسلم كما في سنن أبي داود وغيره يقول عليه الصلاة والسلام: ” البركة مع أكابركم ”
- 4- البركة مع الأكابر الذين رسخت أقدامهم في العلم وطالت مدتهم في تحصيله وأصبح لهم مكانة في الأمة بما آتاهم الله عز وجل من العلم والحكمة والرزانة والأناة والنظر في عواقب الأمور؛ فمن كان مُعَوِّلاً على كلمة العلماء المحققين والأئمة الراسخين فإنه ياذن الله بحمد العاقبة في الدنيا والآخرة.
- 5- التماس العلم والفتيا وخاصة في المسائل العظيمة التي تعم بها البلوى عند الأصاغر من علامة خذلان المرء وبعده عن السنة، لأن العلم والفتيا لا يطلب إلا من جمع العلم وشهد له علماء عصره بذلك، ولأن الفتيا لا يطبقها كل أحد وإن ادعى العلم.
- 6- المراد بالصغار يحتمل معنيين: صغار العلم، وصغار السن، أما صغار العلم: فجهلهم وأما صغار السن: لعدم تربيتهم لأنه ما عندهم تجارب، ولهذا حذر النبي صلى الله عليه وسلم من حدثاء الأسنان، لأن حدثاء الأسنان ما عندهم دراية وتجربة في الأمور.